

## الفصل الرابع:

# الإجراءات المنهجية للدراسة

- مقدمة:
- أولا: المداخل النظرية للدراسة.
- ثانيا: منهج الدراسة.
- ثالثا: مجالات الدراسة.
- رابعاً: أسلوب الدراسة (العينة).
- خامساً: أدوات جمع البيانات.
- سادساً: الأساليب الإحصائية لعرض وتحليل البيانات.
- خاتمة.

## مقدمة:

إن الفرق بين المعرفة العلمية والمعرفة غير العلمية يكمن عموماً في الخطوات المنهجية المتبعة للتوصل إلى هذه المعرفة، ولا تتم المعرفة العلمية إلا بإتباع خطوات وقواعد المنهج العلمي في التعرف على حقائق الظواهر والأشياء، ولهذا فإن نتائج البحث العلمي تقترب أكثر فأكثر من اكتشاف الحقيقة كلما كانت الإجراءات المنهجية أكثر دقة وملاءمة لموضوع البحث وظروفه.

وفي هذا الفصل سنحاول توضيح الجانب المنهجي للبحث ومختلف الوسائل والإجراءات المنهجية المتبعة وكيفية استخدامها مع تبرير كل ذلك؛ بدءاً بالتعرف على المداخل النظرية للطاهرة لموضوع الدراسة، ثم المهج المتبع في البحث، ويليه التعرف على مجالات الدراسة لإرساء موضوع البحث في إطاره الميداني، ولتوضيح مدى ملاءمة الإجراءات الميدانية للدراسة مع مجالاتها المختلفة، بالإضافة إلى تحديد أسلوب الدراسة، ثم أدوات جمع البيانات المستعملة، والأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات، وأخيراً سيختم هذا الفصل بإبراز صعوبات الدراسة الميدانية، والخاتمة.

## أولاً: المداخل النظرية للدراسة:

### 1- المدرسة البنائية أو التركيبية:

تهتم هذه المدرسة بالعناصر البنائية التي تتكون منها المنظمة كوحداتها الفرعية والسلم التنظيمي ونظم الاتصال بداخلها، بما يمكنها من تحقيق أهدافها المبتغاة، وقد انقسم علماء هذه المدرسة في دراستهم للمنظمات إلى ثلاث اتجاهات وهي:

أ- المنظمة وسيلة أو أداة هادفة تعمل برشد وكفاءة لتحقيق أهداف محددة مسبقاً، وأن سلوك العاملين بها يجب ترشيده لتحقيق هذه الأهداف، ويجب ألا تتأثر المنظمة في أداء أعمالها بالعواطف أو المشاعر.

ب- المنظمة كبناء هادف والأهداف هنا أكثر عمقا من مجرد البناء، فهي لا تقتصر على ما ينص عليه رسمياً في قانونها أو لوائحها التي تتكون من أفراد أو جماعات ولكل أغراضه واحتياجاته ودوافعه، وقد تنشأ من تفاعلها أهداف جديدة قد تختلف عن الأهداف التي سبق أن نشأت بموجبها، علاوة على ذلك فإن تلك الأهداف قد تغير بمرور الزمن أو نتيجة وجود احتياجات جديدة.

ج- المنظمة كنسق اجتماعي هي مجموعة من الأنشطة والمصالح أو الأفعال التي يقوم بها الأفراد كما هو متوقع منهم نحو المنظمة<sup>(1)</sup>.

### 2- المدرسة الإيكولوجية:

يهتم أصحاب هذه المدرسة بالأثر المتبادل بين المنظمات والبيئة التي توجد فيها، والاهتمام بدراسة إيكولوجية المنظمات هي محاولة لفهم هذه المنظمات في إطارها، والتعرف على التفاعل المستمر بينها وبين البيئة التي تعيش فيها بما تنظمه من منظمات وموارد وإمكانيات. وتنبع أهمية الدراسة الإيكولوجية من أن نقل أي نظام من بيئة إلى أخرى نقلاً حرفياً لا يحقق نفس النتائج حيث لا تتساوى فاعليته في كلا البيئتين نظراً للاختلاف بين المجتمعات سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وحضارياً، مما يؤدي إلى اختلاف العادات والتقاليد وأنماط السلوك السائد في بيئة

(1): أبو النجا محمد العمري: تنظيم المجتمع والمشاركة الشعبية، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص115.

معينة، في زمن معين. ورغم أن المنظمة لها كيانها كبناء رسمي أو كنظام اجتماعي إلا أنها تعتمد على البيئة التي تعيش فيها في تدبير وجودها وشرعيته بالمنظمة<sup>(1)</sup>.

### 3- مدرسة العلاقات الإنسانية:

ينظر أصحاب مدخل العلاقات الإنسانية بصفة عامة إلى المنظمة أو التنظيم على اعتبار أنه تسق مغلق (closed system) ولذلك فإنهم يركزون أساسا على تحليل العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الجماعات المختلفة داخل التنظيم، ويسعى الذين يعالجون التنظيم في ضوء هذا المستوى إلى اكتشاف شبكة العلاقات الاجتماعية السائدة بين الجماعات الصغيرة، ودراسة الأسس التي تستند إليها هذه الجماعات<sup>(2)</sup>.

### 4- مدرسة علم النفس التنظيمي:

وتقوم هذه المدرسة في دراستها للمنظمات على العناصر التالية:

أ- يمكن النظر إلى الأفراد المشاركين في المنظمة على اعتبار أن لهم حاجاتهم الشخصية ودوافعهم، وقد تتخذ هذه الحاجات شكلا متدرجا يبدأ من الحاجات الفيزيولوجية ثم يهبط إلى الحاجة إلى تحقيق الذات.

ب- الحاجات الشخصية والدوافع تمارس تأثيرا مباشرا على سلوك الأفراد.

ج- هناك صراع أساسي بين حاجات الفرد وأهداف التنظيم.

د- أفضل شكل للتنظيم هو ذلك الذي يحاول تحقيق أقصى درجة ممكنة من الإشباع لحاجات الفرد والتنظيم معا، وذلك عن طريق تشجيع تشكيل جماعات العمل المستقرة ومشارك العاملين في عملية اتخاذ القرار، والاتصالات الجيدة، وحسن الإشراف<sup>(3)</sup>.

### 5- المدرسة المثالية:

(1): أبو النجا محمد العمري: مرجع سبق ذكره، ص116.

(2): المرجع نفسه، ص117.

(3): أبو النجا محمد العمري: مرجع سبق ذكره، ص118.

يشير النموذج المثالي إلى بناء فرضي يؤلف بين عدد من العناصر الواقعية في صيغة منطقية مجردة ومتسقة توصف بأنها مثالية أو مبالغ فيها، ومن أهم العناصر التي تركز عليها هذه المدرسة في دراسة المنظمات ما يلي:

أ- تتوزع أعمال المنظمة بين مختلف الأوضاع باعتبارها واجبات رسمية، ويؤدي ذلك تقسيم العمل بدرجة ملحوظة ومستوى عال من التخصص يعتمد على الخبرة الفنية لأعضاء الهيئة بطريقة مباشرة.

ب- تتميز الأوضاع أو الوظائف بما لها من تنظيم في بناء سلطة متدرجة، ويتخذ هذا البناء شكلا هرميا يجعل كل موظف مسؤولا عن مساعديه، وعما يتخذه من قرارات، ويتحدد نطاق سلطة الرؤساء على المرؤوسين وفقا لقواعد محددة واضحة تماما.

ج- وجود نظام رسمي للقواعد يحكم الأفعال والقرارات، ويحقق الاستمرار في العمل، والتنسيق بين أنشطة الأعضاء دون اعتبار لتغييرهم أو استبدالهم.

د- اتجاه غير شخصي يحكم علاقات العاملين ببعضهم أو مع العملاء في نطاق العمل، كما ينظر إلى العملاء على أنهم "حالات"، والمسافات الاجتماعية بين المستويات المتدرجة وبين الموظفين والعملاء تتخذ طابعا رسميا.

هـ- يعتمد التعيين على المهارات الفنية والتعليم الرسمي أكثر من اعتماده على الارتباطات السياسية والأسرية، ويتحدد على هذا الأساس الموضوعي فرص التقدم في العمل وفقا للأقدمية أو الإنجاز أو كليهما معا.

و- فصل الإدارة عن الملكية: أي أن العاملين في المنظمة لا يمتلكون وسائل العمل والإنتاج ولكنها تقدم إليهم على شكل أموال أو تجهيزات وهم مسؤولون عن تبرير استخدامها واستهلاكهم لها، ومن ثم لا بد من الفصل بين ممتلكات التنظيم والمتعلقات الشخصية لشاغل الوظيفة.

ز- ليس هناك إي حق لشاغل الوظيفة في امتلاك المنصب الرسمي ولا في تملك المكتب وما فيه، كما أن تولي الوظائف لا يقوم على نظام وراثي.

ح- جميع الإجراءات الإدارية والقرارات توضح وتثبت كتابة، ومن مجموع المستندات المكتوبة وتنظيم الوظائف الرسمية القائمة يكون محور العمل المشترك. باختصار فإن النموذج أو المدرسة المثالية تركز على عدة محاور أهمها وجود درجة عالية من التخصص، وبناء رئاسي للسلطة ينطوي على نطاق محدد للمسؤولية، ونسق غير شخصي للعلاقات بين أعضاء المنظمة، وتحديد العضوية وفقا للمقدرة والخبرة الفنية، والفصل بين الدخل الخاص والمرتب الذي يحصل عليه الفرد بصورة رسمية<sup>(1)</sup>.

بعد هذا العرض لمختلف المداخل التي يمكن من خلالها تناول المنظمات عموما، وهو ما يمكن سحبه على جمعيات الأحياء موضوع الدراسة، غير أنه تجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة لم تتبن مدخلا معيننا بذاته وإنما تحاول استغلال مختلف المداخل بما يتناسب مع إشكالية البحث وأهدافه.

## ثانيا: منهج الدراسة

يعتبر المنهج الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة المتعلقة بموضوع بحثه<sup>(2)</sup>. والمناهج كثيرة ومتعددة تختلف باختلاف المجالات والمواضيع، ولكل منهج وظيفته وخصائصه، وطبيعة موضوع الدراسة هي التي تحدد المنهج المناسب لدراسته. وبالنسبة لموضوع هذا البحث والمتعلق بالمجتمع المدني والتنمية المحلية فإن البحث يسعى للوصف الدقيق لهذه العلاقة كما هي موجودة في الواقع، وجمع ما أمكن من المعلومات عنها، وتحليلها وتفسيرها بشكل علمي منظم، للوصول من خلال ذلك إلى الإجابة عن تساؤلات الدراسة وتحقيق أهدافها. ومن هنا يتضح أن النهج الوصفي التحليلي أنسب المناهج لهذا الموضوع، انطلاقا من كونه "طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميًا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة، وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة"<sup>(3)</sup>.

(1) أبو النجا محمد العمري: مرجع سبق ذكره، ص118.

(2) عمار يوحوش ومحمد محمود الذنبيات: تقنيات ومناهج البحث العلمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص89.

(3) عمار يوحوش ومحمد محمود الذنبيات: مرجع سبق ذكره، ص130.

ومن خلال تحديد المنهج الملائم والمتبع للدراسة تتضح معالم الدراسة الميدانية بشكل أكبر، وهو ما يحيلنا إلى ضرورة تحديد مجالات الدراسة وأسلوبها ومختلف أدواتها الميدانية.

## ثالثاً: مجالات الدراسة

### 1- المجال المكاني:

يتمثل المجال المكاني للبحث في المجتمع الذي يختاره الباحث لإجراء دراسته، وفي هذا البحث فإن مجتمع الدراسة كما يدل عليه عنوانها هو المجتمعات المحلية والمتمثلة في أحياء مدينة بسكرة، باعتبار الحي مجتمعا محليا، وبالتالي تحاول هذه الدراسة إبراز دور المجتمع المدني في تنمية هذه الأحياء وترقيتها، حيث أن مدينة بسكرة وعلى الرغم من قدم تاريخها إلا أن اعتبارها كمنطقة حضرية وانفصالها كولاية عن ولاية باتنة جاء بعد الاستقلال وبالتحديد سنة 1974، وقد شهدت المدينة إثر ذلك نزوحا كبيرا من المناطق المجاورة وذلك نظرا لتوفرها على مختلف المرافق الضرورية مقارنة بالأقاليم الريفية المجاورة، وكذا وجود المنطقة الصناعية، منطقة الحظائر ومنطقة التجهيزات، والتي استقطبت اليد العاملة إلى المدينة، إلى جانب العمل الأمني في المنطقة والذي كان من أكثر العوامل التي دفعت الناس للنزوح إليها من المدن الشمالية في التسعينيات. إن هذا النزوح جعل سكان المدينة الأصليين لا يشكلون سوى نسبة ضئيلة من مجموع القاطنين بها والذين يبلغ عددهم 603.799 نسمة<sup>(1)</sup>، وفي نفس الوقت جعل المدينة تعاني من اختلال في التوازن بين حجم ونوعية الخدمات المتوفرة وما تتطلبه احتياجات السكان؛ إن العديد من أحياء المدينة تعاني من نقص المياه الصالحة للشرب وقدم التمديدات الصحية ورداءتها وحتى تلفها، إلى جانب رداءة الطرق المعبدة وكذا الأرصفة -هذا إن وجدت أصلا- خاصة في الأحياء البعيدة عن الشوارع الرئيسية، وهو ماشوه هذه الأحياء التي لانعكس الطابع السياحي ولا حتى الحضري للمدينة،

(1): لجنة المساعدة من أجل تحديد وترقية الاستثمارات: الاستثمارات ببسكرة اختيار للمستقبل بسكرة حاضر وآفاق، مطبعة عمار قرفي، باتنة، (دت)، ص 01.

وخاصة مع تدهور الظروف البيئية وانتشار الحشرات المؤذية (البعوض، العقارب...) وكذا تربية الحيوانات (المواشي، الدجاج، الكلاب...) في بعض الأحياء والتي تجسد تريف المدينة البالغ في هذه الأحياء (خاصة في الأحياء الفوضوية).  
إن مدينة بسكرة تمتلك طابعا حضريا فسيفسائيا من حيث مورفولوجية الأحياء، إذ يمكن ملاحظة عدة أنماط من الأحياء:

- **الأحياء الأوربية:** وهي أحياء راقية الإرث الحضري للمنظومة العمرانية الاستعمارية، تميز بالجمال والفخامة والنظافة والتنظيم والطابع المعماري المميز، وتقطنها أسر ميسورة (راقية).

- **أحياء متكونة من فيلات صغيرة** كانت قد خصصتها الدولة في السبعينات والثمانينات للإطارات في الدولة، وتتميز بطابع عمراني محلي مميز، وتقطنها أيضا أسر ميسورة الحال.

- **أحياء قديمة:** وهي الأحياء التي شكلت نواة التجمع السكاني القديم الذي تحول فيما بعد إلى مدينة بسكرة الحالية، وهي أحياء شعبية بعيدة عن وسط المدينة وشوارعها الرئيسية وتعاني من مظاهر التريف والفقر ونقص الخدمات والمرافق.  
- **أحياء وسط المدينة:** وهي أحياء غادرها سكانها الأصليون الميسورون نظرا لازدحامها وكثرة المحلات والأسواق بداخلها، مما جعلها تعاني من الاكتضاض والضجيج وتدهور بيئتها، وحل محلهم النازحون من مختلف المناطق. وهي أحياء ذات شوارع ضيقة وطرق رديئة.

- **أحياء العمارات:** وهي عموما أحياء جديدة (نسبيا)، تقطنها فئات مختلفة من السكان، تتميز بالتنظيم من الناحية العمرانية غير أنها في الغالب تعاني من مشكل التلوث البيئي وانتشار الحشرات الضارة.

- **الأحياء القصدية والفوضوية:** وهي أحياء غير مخططة يحتلها سكانها في غالب الأحيان بصفة غير رسمية واضعين السلطات أمام الأمر الواقع، وتتميز بتدهور أوضاعها على جميع الأصعدة، وتقطنها الأسر النازحة الفقيرة، وتقع هذه الأحياء على أطراف المدينة.



هذه عموما أهم الأشكال التي تجسد الفسيفساء الحضرية لمدينة بسكرة، والتي تمثل التنوع العمراني والاجتماعي والثقافي والإيكولوجي الذي تتميز به هذه الأحياء، وفي نفس الوقت تشترك في عديد من الخصائص التي تعطي الطابع العام لمدينة بسكرة.

وكغيرها من المناطق الجزائرية عرفت مدينة بسكرة وتيرة متسارعة لإنشاء الجمعيات منذ بداية التسعينيات تزامنا مع صدور قانون الجمعيات 90-31، وقد ساهم في ذلك ازدياد و تنوع احتياجات السكان إلى جانب ارتفاع الوعي في المجتمع و الذي تركز بالتحول التدريجي لهذه المدينة إلى مدينة جامعية تمثل فيها الجامعة قطبا هاما ساهم إلى حد ما في التحولات التي يعرفها المجتمع المحلي في مدينة بسكرة. و قد بلغت الجمعيات المعتمدة حسب الإحصائيات الرسمية المتوفرة إلى غاية 2003-01-31 في مدينة بسكرة 544 جمعية مصنفة إلى اثني عشر صنفا، كما يلي :

- الجمعيات الدينية وعددها 43 جمعية.
- الجمعيات الثقافية وعددها 103 جمعية.
- الجمعيات الرياضية وعددها 100 جمعية.
- الجمعيات الخيرية وعددها 37 جمعية.
- الجمعيات الاجتماعية وعددها 26 جمعية.
- جمعيات أولياء التلاميذ وعددها 77 جمعية.
- جمعيات الأحياء وعددها 91 جمعية.
- الجمعيات العلمية وعددها 11 جمعية.
- الجمعيات الفلاحية وعددها 7 جمعية.
- لجان الخدمات الاجتماعية وعددها 39 جمعية.
- الجمعيات البيئية وعددها 4 جمعيات(1).

(1) : مديرية التنظيم و الشؤون العامة لولاية بسكرة: جدول عام للجمعيات المعتمدة لبلدية بسكرة إلى غاية 2003-01-31.

هذه الجمعيات المتنوعة والتي تتزايد أعدادها كل عام تحاول المساهمة في التغيير الاجتماعي، وفي تحسين ظروف المجتمع، كل بطريقتها وحسب إمكانياتها وأهدافها، والملاحظ أن أغلب هذه الجمعيات تفتقر إلى مقرات خاصة، وإنما تمارس نشاطاتها على مستوى الشباب، المراكز الثقافية، مركز إعلام وتنشيط الشباب والجامعة.

وإذ لا تسمح الإمكانيات المتاحة لهذا البحث بالدراسة الشاملة لجميع هذه الجمعيات فإن الضرورة استدعت أخذ عينة منها تتناسب مع معطيات البحث وظروفه، ومن هنا كان اختيار جمعيات الأحياء نموذجاً لدراسة مساهمتها في التنمية المحلية، وذلك انطلاقاً من مجموعة من الأسباب منها:

- إن كل جمعية من أصناف الجمعيات تختص بمجال بعينه بخلاف جمعيات الأحياء التي تختص بأوضاع الأحياء من مختلف الجوانب (اجتماعية، اقتصادية، ثقافية، بيئية...).

- كما أن جمعيات الأحياء تهدف أصلاً إلى إحداث التنمية المحلية على مستوى الحي والمساهمة في ترقيته من خلال الجهود الشعبية.

- إضافة إلى انتشار هذه الجمعيات على مستوى كثير من الأحياء على خلاف الجمعيات الأخرى التي تتركز مقراتها في مؤسسات معينة - كما ذكرنا سابقاً - أو غياب المقر أصلاً لدى كثير من الجمعيات.

- إن جمعيات الأحياء يستهدف بنشاطها جميع السكان في الأحياء، بمختلف شرائحهم وفئاتهم واهتماماتهم، في حين أن الجمعيات المختلفة الأخرى تستهدف ذوي الأهداف أو الاهتمامات المشتركة أو الخاصة.

ومن هنا يتضح أن جمعيات الأحياء هي الأكثر ملاءمة لدراسة العلاقة بين هذه المؤسسات كجزء من المجتمع المدني والتنمية المحلية في هذه الأحياء.

وبذلك تكون مدينة بسكرة إذن بمختلف أحيائها - وبالتحديد الأحياء التي تحتوي على جمعية حي - المجال المكاني لهذه الدراسة، التي ستحاول معرفة مدى مساهمة المجتمع المدني ممثلاً بجمعيات الأحياء في تنمية هذه الأحياء وترقيتها.

## 2- المجال الزمني:

في الواقع لا يمكن التحديد الدقيق لبداية الدراسة الميدانية، فمنذ تحديد موضوع البحث بدأ الاهتمام بملاحظة الميدان المعلق به والاتصال ببعض المعنيين بالنشاط الجمعي، ويذكر مثلاً أن أول مقابلة مع مسؤولين في مديرية التنظيم والشؤون العامة كانت بتاريخ 2003/02/02، وتلتها عدة مقابلات وملاحظات تمكن اعتبارها دراسة استطلاعية استمرت حتى شهر جوان من نفس السنة، بينما تم تطبيق الاستمارات وبقية أدوات جمع البيانات المرافقة لها ما بين شهري أكتوبر 2003 وفيفري 2004، وتلاها تحليل البيانات والتوصل إلى نتائج ما بين شهري فيفري ومارس أما بالنسبة للدراسة النظرية فلم تتحدد بوقت وإنما استمرت منذ تحديد الموضوع حتى آخر لحظة.

## 3-المجال البشري:

يتمثل المجال البشري للدراسة في الأفراد الممثلين بعينة الدراسة، وهم:  
-رؤساء جمعيات الأحياء: وقد فضلنا الاتصال وجمع المعلومات من الرؤساء مباشرة وذلك انطلاقاً من افتراض كونهم الأكثر دراية بظروف الجمعية ونشاطاتها ومختلف تعاملاتها، وأنهم الأكثر تأهيلاً لتمثيل الجمعية والحديث باسمها.  
-السكان: وذلك لأن السكان هم الفئة المستهدفة من نشاط هذه الجمعيات، وهم طرف فعال في دعم نشاط هذه الجمعيات وزيادة فاعليتها.  
-بعض المسؤولين من السلطات المحلية خاصة مديرية التنظيم والشؤون العامة للولاية، ومديرية الشؤون الاجتماعية لبلدية بسكرة، وكذا الوكالة المعلوماتية للتوجيه والاتصال ببسكرة، إلى جانب بعض رؤساء الجمعيات المختلفة والنشطين في مجال الحركة الجمعوية.

## رابعاً: أسلوب الدراسة (العينة):

من أهم المسائل التي تواجه الباحث الاجتماعي عند شروعه في القيام ببحثه تحديد نطاق العمل، وذلك وفقاً لظروف كل باحث والإمكانيات المتاحة له، فهناك

ثلاثة أساليب: المسح الشامل ويتم في حالة التمكن من الدراسة الفعلية لجميع وحدات مجتمع البحث، والعينة - وهي الأوسع استخداما- وتتم بدراسة بعض الوحدات الممثلة لمجتمع البحث، ودراسة الحالة وتكون بدراسة حالة واحدة من مجتمع البحث.

وفي هذا البحث فإن مجتمع الدراسة كما رأينا سابقا هو أحياء مدينة بسكرة، ونظرا لصعوبة الاتصال والدراسة الميدانية لجميع أفراد مجتمع البحث فإنه قد تم اللجوء إلى أخذ عينة تمثل صورة مصغرة عن المجتمع الأصلي، حيث تم استخدام العينة بالحصة (أو العينة الحصصية) والتي تم من خلالها محاولة توزيع أفراد العينة على مختلف أرجاء مدينة بسكرة، وذلك بأخذ نماذج من معظم المناطق المتميزة في المدينة حسب حجم كل نوع من الأحياء الموضحة ضمن المجال المكاني للدراسة. وقد تم العثور على رؤساء جمعيات الأحياء المعنية من خلال طريقة الكرة الثلجية، وذلك نظرا لعدم وجود مقرات محددة لجل هذه الجمعيات وقلة معرفة السكان بها، وبالتالي فإنه من خلال المبحوثين من رؤساء الجمعيات يتم التحصل على عناوين مقرات إقامة أو عمل رؤساء جمعيات آخرين وذلك حسبما يتناسب مع شروط هذا النوع من العينة. وهكذا تم الاتصال بعشرين جمعية حي من أصل واحد وتسعين جمعية حي معتمدة في مدينة بسكرة حسب الإحصائيات الرسمية الصادرة بتاريخ 2003-01-31، وبذلك تمثل العينة حوالي نسبة 22% من مجتمع البحث، وهو حجم تم تحديده حسب تقدير الباحث.

أما فيما يتعلق بالسكان فقد تم الاتصال بهم بأسلوب عينة المصادفة (أو الصدفة)؛ حيث عند الانتقال إلى هذه الأحياء يتم الاتصال بالسكان الذين تتم مصادفتهم دون تنظيم معين، وقد شملت هذه العينة خمس سكان في كل حي من الأحياء المعنية، وذلك للتعرف على آراء مختلفة من جهة، وكذلك لغرض إحصائي هو الحصول على مجموع 100 مبحوث وذلك لتسهيل العمليات الإحصائية من جهة أخرى.

## خامسا: أدوات جمع البيانات:

هناك العديد من الوسائل التي تستخدم للحصول على البيانات والمعلومات من الأفراد الذين يشملهم البحث، لكل وسيلة خصائصها وإيجابياتها وسلبياتها، وتختلف الأبحاث في اختيارها الوسائل المستخدمة تبعاً لاختلاف مواضيع الدراسة وظروفها، وقد يستخدم الباحث طريقة واحدة كما يمكن له استخدام أكثر من طريقة، وهو الأفضل، وذلك تجنباً لعيوب كل وسيلة أو للتقليل من تحيز الباحث، وكذا للحصول على معلومات كافية وأكثر موضوعية. ومن جهة أخرى يمكن استخدام كل وسيلة على حدة كما يمكن استخدام عدة وسائل في آن واحد (كالمقابلة والملاحظة مثلاً). ولهذا فقد تضمن هذا البحث في جانبه الميداني مجموعة من تقنيات جمع البيانات استخدم بعضها منفصلاً وبعضها متلازماً وذلك كما يلي:

### 1-الاستمارة:

وهي من أكثر وسائل جمع البيانات استعمالاً في البحوث السوسولوجية، وقد استخدم في هذا البحث استمارتان: الأولى موجهة لرؤساء جمعيات الأحياء، والثانية موجهة للسكان، وذلك بهدف الحصول على معلومات أكثر موضوعية وتكوين صورة أكثر شمولاً من خلال آراء مختلف الأطراف المعنية بالموضوع، إضافة إلى آراء بعض المسؤولين والتي تمثل البعد الثالث للصورة المتكونة، والتي تم التحصل عليها (آراء المسؤولين) من خلال المقابلة كما سنوضحه في موضع لاحق.

### -الاستمارة الأولى:

وهي موجهة لرؤساء جمعيات الأحياء، وتشمل 45 سؤالاً متنوعاً بين أسئلة مفتوحة وأسئلة مغلقة، مع غلبة هذه الأخيرة لتسهيل عملية التفريغ، وتنقسم هذه الأسئلة إلى أربعة محاور كما يلي:

-المحور الأول: حول وضعية الجمعية، ويشمل 12 سؤالاً، ويهدف إلى معرفة بعض المعطيات حول رئيس الجمعية، وبعض المعلومات العمدة حول الجمعية.

-المحور الثاني: حول دور الجمعية في التنمية المحلية، ويشمل 13 سؤالاً ويهدف إلى معرفة نشاطات الجمعية ومساهماتها في تنمية الحي وترقيته.

-المحور الثالث: حول المشاركة الشعبية: ويشمل 14 سؤالاً، ويهدف إلى معرفة مدى تجاوب السكان مع الجمعية وموقفهم منها، من وجهة نظر رؤساء الجمعيات.

-المحور الرابع: حول معوقات النشاط الجمعي، ويشمل 10 أسئلة، وهدف إلى معرفة عراقيل الممارسة والنشاط الجمعي في نظر رؤساء الجمعيات، بالإضافة إلى تلك العراقيل الواردة ضمناً في المحاور السابقة.

#### -الاستمارة الثانية:-

وهي موجهة لسكان الأحياء، وتشمل 28 سؤالاً، منها بعض الأسئلة مكررة من الاستمارة الأولى، سواء بنفس الصيغة أو بصيغة مشابهة، وذلك قصد التحقق من صدق إجابات المبحوثين وموضوعية البيانات المحصل عليها كما سبق أن ذكرنا. وقد تم تقسيم أسئلة هذه الاستمارة إلى أربعة محاور هي:

-المحور الأول: بيانات أساسية عن المبحوث، ويتضمن 08 أسئلة.

-المحور الثاني: بيانات عن نشاطات الجمعية، ويتضمن 07 أسئلة.

-المحور الثالث: بيانات عن مشاركة السكان في أعمال الجمعية، ويشمل 06 أسئلة.

-المحور الرابع: بيانات عن رأي السكان في الجمعية، ويشمل 07 أسئلة.

وقد تنوعت أسئلة هذه الاستمارة أيضاً بين المفتوحة والمغلقة مع غلبة هذه الأخيرة لسهولة تفريغ البيانات منها.

وجدير بالذكر أن الصياغة النهائية لهاتين الاستمارتين تمت بعد تجريبيهما على عينة تجريبية صغيرة، وكذا بعد تصحيحهما من قبل المشرف وبعض الأساتذة،

ليتم تعديلها وفقا لذلك والتوصل إلى الشكل النهائي الذي تم استخدامه في الدراسة الميدانية، والمرفق ضمن مجموعة الملاحق.

وقد تم تطبيق الاستمارة الأولى من خلال التوزيع المباشر من طرف الباحث والإشراف على عملية الإجابة، بينما تم الاستعانة ببعض المساعدين في توزيع الاستمارة الثانية.

## 2- المقابلة:

تعتبر من الأدوات الرئيسية لجمع المعلومات، وهي عبارة عن محادثة موجهة يقوم بها الباحث وجها لوجه مع المبحوث، وهي تقنية بالغة الدقة، وقد تم استخدامها في هذا البحث في شكلين: أولا المقابلة مع الاستمارة، وثانيا: المقابلة مع بعض المسؤولين، وذلك كما يلي:

**أولا:** المقابلة المرافقة للاستمارة: حيث أنه وعلى الرغم من محاولة كلا الاستمارة الإحاطة بكل جوانب الموضوع إلا أن المقابلة المرافقة لها أفادت في الحصول على بعض التفاصيل التي كان يتطرق إليها المبحوثون، والتي لم تخطر بذهن الباحث، حيث تم الحصول عليها صدفة دون سابق تحضير، وذلك من خلال سرد المبحوث واسترساله في الحديث عن بعض الجوانب المتطرفة، وبالتالي فقد كانت هناك بعض التساؤلات الطارئة المتعلقة بتشعب إجابات المبحوثين وتوجيه مسار الحوار أو بملاحظات الباحث، والتي أفادت في لفت الانتباه إلى بعض النقاط، أو توضيح بعض الغموض، وهي عموما نقاط سيتم ذكرها واستغلالها ضمنا أثناء عرض وتحليل البيانات، وذلك حسب السياق المناسب.

**ثانيا:** المقابلة مع بعض المسؤولين: وقد تم إجراء مقابلات مع بعض المسؤولين والمطلعين على هذا المجال، وكان ذلك خصوصا في المرحلة الاستطلاعية من البحث ( مرحلة البناء)، وهي مقابلات غير مقننة نظرا لقلّة المعلومات المتوفرة مبدئيا حول هذا الميدان، ومن خلال هذه المقابلات تم توجيه وتحديد البحث في بنائه النهائي، وقد تمت هذه المقابلات مع مسؤولين من مديرية الشؤون العامة والتنظيم لولاية بسكرة، مصلحة الشؤون الاجتماعية لبلدية بسكرة،

بعض رؤساء الجمعيات المختلفة والنشطين في مجال الحركة الجموعية بمدينة بسكرة. وقد أفادت هذه المقابلات بشكل خاص من خلال تقديم نظرة عامة عن النشاط الجموعي عموما وفي مدينة بسكرة خصوصا، وكذا في اختيار جمعيات الأحياء نموذجا للدراسة.

### 3- الملاحظة:

عبر البعض عن الملاحظة بأنها "توجيه الحواس والانتباه إلى ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر رغبة في الكشف عن صفاتها أو خصائصها، بهدف الوصول إلى كسب معرفة جديدة عن تلك الظواهر"<sup>(1)</sup>، وهي على عدة أنواع استخدم منها في هذا البحث الملاحظة المباشرة البسيطة، وهي تعتمد على المواقف الحية ولا تتضمن أكثر من النظر والاستماع في موقف اجتماعي معين، وتحدث تلقائيا دون إخضاع الموضوع الملاحظ للضبط العلمي. وقد تم إجراء الملاحظة فيما يخص الأحياء موضوع الدراسة الميدانية وذلك من حيث وضعيتها وظروفها الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والبيئية...، ومدى توفرها على مختلف المرافق والتجهيزات القاعدية الضرورية: كهرباء، غاز، مياه، إنارة عمومية، أرصفة، طرق معبدة، مدارس، مسجد... بالإضافة طبعا إلى الملاحظة المرافقة للاستشارة والمقابلة وذلك من خلال ملاحظة انفعالات المبحوثين وردود أفعالهم أثناء الاستجواب، ومدى دقة وانسجام الإجابات فيما بينها، وهذا النوع من الملاحظة يفيد في التأكد من مدى صدق المبحوث.

### 4- الوثائق:

لقد تم في هذا البحث استغلال مجموعة من الوثائق الرسمية ويتعلق الأمر بالجرائد الرسمية، وبعض قوائم الجمعيات، والوثائق المقدمة من طرف جمعيات الأحياء وذلك لتوضيح وضعيتها ونشاطاتها ومختلف تعاملاتها مع السلطات، وللتأكيد على صحة بعض إجابات رؤساء هذه الجمعيات.

## سادسا: أساليب عرض وتحليل البيانات

(1): عمار يوحوش ومحمد محمود الذنبيات: مرجع سبق ذكره، ص71.



## 1- عرض البيانات:

لقد اعتمدت الدراسة بشكل أساسي على العرض الجدولي للبيانات الإحصائية المحصل عليها من خلال تفرغ محتويات الاستثمارات، حيث كانت الجداول المستخدمة بسيطة أحيانا ومركبة أحيانا أخرى بما يتلاءم مع تفرغ البيانات التي يحتويها الجدول، وقد اشتملت بعض الجداول على نتائج أسئلة استمارة واحدة بينما تمت المزوجة والدمج للبيانات المحصل عليها من الاستثمارتين في جداول موحدة، وذلك في بعض الحالات التي يتم فيها تكرار طرح السؤال في كلا الاستثمارتين و تشابه الإجابات أو فئات الإجابات المحصل عليها سواء من السكان أو من رؤساء الجمعيات.

و قد تم استخدام العرض البياني من خلال الأعمدة البيانية البسيطة في توضيح بعض البيانات التي بد للباحث أن العرض البياني لها أكثر توضيحا من العرض الجدولي.

### ب- الأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات (1):

لقد تمت الاستعانة ببعض الأساليب الإحصائية التي تساعد في تحليل البيانات و ذلك حسب ما يتلاءم مع حاجة وطبيعة الدراسة الوصفية لموضوع البحث، وهي:  
-النسبة المئوية: وقد تم تطبيقها على جميع البيانات الموضحة في الجداول، ويتم حسابها بالعلاقة:

تكرار العنصر س  $\times 100$

النسبة المئوية لعنصر س =  $\frac{\text{تكرار العنصر س} \times 100}{\text{مجموع التكرارات في الجدول}}$

-المتوسط الحسابي: يرمز له بالرمز  $\bar{s}$ ، وقد تم تطبيقه على بعض البيانات

التي يفيد في تحليلها، و يتم حسابه كما يلي:

مجموع الوحدات

$\bar{s} = \frac{\text{مجموع الوحدات}}{\text{عدد الوحدات}}$

و في حالة البيانات في فئات يتم حسابه كما يلي:

(1) : لقد تمت الاستعانة في استخدام الأساليب الإحصائية بـ : سعدي شاكور حمودي: علم الإحصاء و تطبيقاته في المجالين التربوي والاجتماعي، مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2000.

مجموع حواصل ضرب مراكز الفئات في التكرارات

$\bar{s} =$

مجموع التكرارات

-**النوال:** ويقصد به المفردة أو الدرجة الأكثر تكرارا في التوزيع، وقد

يكون لدينا أكثر من نوال واحد كما يمكن أن لا يكون لدينا أي نوال للتوزيع.

-**المدى:** ويقصد به الفرق بين أكبر قيمة و أصغر قيمة في التوزيع، ويتم

حسابه بالعلاقة:

المدى = أكبر قيمة - أصغر قيمة.

وفي حالة التوزيع ذي الفئات فإنه يحسب بالعلاقة:

المدى = الحد الأعلى للفئة الأخيرة - الحد الأدنى للفئة الأولى.

ويلاحظ أن المدى لا يعتمد على الدرجات الوسطى ولكنه يعتمد على الدرجتين المتطرفتين، وهذا ما يقلل من أهميته كمقياس لأنه قد تكون هاتان القيمتان المتطرفتان شاذتان، وفي هذه الحالة يكون المدى كبيرا ومفردات البيانات ليست متباعدة عن بعضها<sup>(1)</sup>.

هذا وتجدر الإشارة إلى أن الاعتقاد بأن الأرقام لا تكذب أبدا هو اعتقاد خاطئ يمكن أن يخدع الباحث بتقبل بعض البراهين الإحصائية التي ينفىها الإدارك السليم، ولذا فيجب الانتباه إلى أن لغة الإحصاء هي وسيلة لها استخدامات عديدة في البحث، وخصوصا في مساعدة الباحث على تقرير درجة الدقة في أشكال معينة من البيانات الكمية، ولكن لغة الإحصاء تبقى وسيلة لا غاية في حد ذاتها<sup>(2)</sup>

(1) : سعدي شاكور حودي: مرجع سبق ذكره، ص153.

(2) : أحمد بدر: أصول البحث العلمي و مناهجه، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1977، ص311.

## خاتمة:

إن كل بحث يواجه بالضرورة العديد من الصعوبات المرتبطة بعوامل عدة منها ما يتعلق بطبيعة الموضوع في حد ذاته، ومنها ما يتعلق بظروف الباحث وإمكانياته، وكذلك بطبيعة المجتمع موضع الدراسة الميدانية. ولعل من أهم الصعوبات التي واجهت الدراسة الميدانية لهذا البحث نجد:

-العراقيل البيروقراطية وعدم تعاون المسؤولين مع الباحث، مما صعب مهمة الحصول على بعض الوثائق والقوائم والإحصائيات الضرورية لإنجاز هذه الدراسة الميدانية.

-إن عدم وجود خريطة مفصلة لأحياء المدينة صعب من عملية العثور على هذه الأحياء، وقد أضاع ذلك الكثير من الجهد والوقت، خاصة وأن معظم أسماء هذه الأحياء غير معروفة وإنما تعرف بأسماء أخرى متداولة في الأوساط الشعبية تختلف عن الأسماء الرسمية التي تحتويها القوائم والوثائق الرسمية الصادرة عن الإدارة المحلية المعنية بالأمر.

-كما أن عدم امتلاك جمعيات الأحياء لمقرات رسمية تسهل عملية الاتصال بها، أو عناوين دقيقة توجه الباحث إلى مقرات سكن رؤساء هذه الجمعيات أو مقرات عملهم، ثم تحديد موعد معهم، وهو أمر أضاع الكثير من الوقت والجهد.

-إلى جانب كون عدة جمعيات قد توقفت عن النشاط والبعض الآخر لم يعد لها وجود رغم إدراجها ضمن القوائم الرسمية للجمعيات، كما تغير رئيس الجمعية في بعض الحالات دون إعلام السلطات بذلك وبالتالي بقيت القوائم الرسمية تحمل اسم الرئيس القديم وهو ما عرقل سير البحث في بعض مراحلها.

- كما واجه الباحث عائق آخر جد هام هو المستوى التعليمي المحدود لبعض المبحوثين، وهو الأمر الذي صعب من عملية ملء الاستمارات أحيانا وذلك نظرا

للوّقت والجهد المبذول لشرح أهداف البحث، وطبيعة عمل الباحث، وأسئلة  
الاستمارة... الخ

-وقد كان تخوف المواطنين من استخدام المعلومات المطلوبة منهم لأغراض  
سياسية وخاصة مع التحضيرات للانتخابات الرئاسية (2004/04/08) من العراقيل  
التي برزت في أثناء توزيع الاستمارات الأخيرة.

وتجدر الإشارة إلى أنه وبالرغم من مختلف الصعوبات التي واجهت الدراسة  
الميدانية إلا أن الباحث قد لاقى من جهة أخرى اهتماما وتشجيعا ومساعدة من  
طرف العديد من المبحوثين، سواء منهم رؤساء الجمعيات أو السكان أو حتى  
المسؤولين، وخاصة منهم المثقفون الذين تفاعلوا مع موضوع البحث بكثير من  
الحماس.